الكتاب الجامع للفضائل

(١)

فضل النية الصالحة

للشيخ/ندا أبو أحمد

فضل النية الصالحة

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب :٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

١- معنى النية وأهميتها:

٢- النية سر العبودية وروحها، والعمل بغير نية لا ينفع:

٣- يبلغ المرء بنيته ما لا يبلغه بعمله:

٤- قاصد الخير يثاب بنيته وإن لم يصب المراد:

٥- الله عز وجل يحفظ العبد ويعينه على قدر نيته:

٦- النية تميز الأعمال:

٧- النية تميز العبادة عن العادة:

٨- النية تميز رتب العبادات:

٩- النية الصالحة تحول العادات إلى عبادات:

١٠- نية الخير لا تتوقف وإن توقف العمل

١١- شرف النيات بباعثها وهو القلب:

١٢- النية عمل السر وعمل السر أفضل من عمل العلانية:

١٣-النية الطيبة في القلوب الطيبة سببٌ من أسباب النصر:

١٤- الجمع بين النيات هي التجارة الرابحة وفيها مضاعفة للأجر:

١٥- يبعث الناس يوم القيامة على نياتهم:

١٦- الخلود في الجنة أو النار بالنيات:

١٧- أجعل الآخرة همَّك لتفوز بها:

فضل النية الصالحة[1]

مقدمة:

يقول ابن القيم –رحمه الله– في كتابه "إعلام الموقعين ٤/١٩٩":

النية هي رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله الذي يُبنى عليه، فإنها روح العمل، وقائده وسائقه، والعمل تابع لها يُبنى عليها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يُستجلب التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة.

وقد أخرج البخاري ومسلم عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه".**

وبهذا الحديث صدر البخاري –رحمه الله– كتابه "الصحيح" وأقامه مقام الخطبة له؛ إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة.

ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي– رحمه الله–: "لو صنفتُ كتاباً في الأبواب، لجعلتُ حديث عمر بن الخطاب ﷺ في كل باب". أهـ

- ***ويقول المناوي – رحمه الله – في "فيض القدير ١/٣٢":***

هذا الحديث أصل في الإخلاص، ومن جوامع الكلم التي لا يخرج عنها عمل أصلاً، ولهذا تواتر النقل عن الأعلام بعموم نفعه وعظم وقعه، ***قال أبو عبيد:*** ليس في الحديث أجمع ولا أغنى ولا أنفع ولا أكثر فائدة منه". أهـ

[1]- استفدت كثيراً من كتاب " تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص " لفضيلة الشيخ الدكتور: سيد بن حسين العفاني-حفظه الله-.

١- تعريف النية وأهميتها

والنية في اللغة: القصد والعزم.

والنية من كلام العلماء تقع بمعنيين:

المعنى الأول: التمييز، أي تمييز العبادات بعضها عن البعض؛ كتمييز صلاة الظهر عن صلاة العصر، وتمييز رمضان عن صيام غيره، أو بتمييز العبادات عن العادات؛ كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظيف وهذه النية هي التي توجد كثيراً في كلام الفقهاء في كتبهم.

المعنى الثاني: القصد، بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو لله وحده، أم لله وغيره، أم لغير الله، وهذه هي النية التي يتكلم فيها العلماء بكلامهم عن الإخلاص.

- ***قال المناوي- رحمه الله – في" فيض القدير ٦/ ١ ٣٠":***

قال ابن القيم –رحمه الله–: النية نوعان: نوع يتعلق بالمعبود، ونوع يتعلق بالعباد.

فالأول: نية تتضمن إفراد المعبود، وهي نية الإخلاص الذي هو روح العمل ومواكب العبودية، وبها أُمر الأولون والأخرون **قال تعالى:** ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة:٥)

الثاني: تمييز العبادة عن العادة، ومراتب العبادة. أهـ

وقد اتفق العلماء أمثال الشافعي وأحمد وابن المديني وأبي داود والدارقطني والبيهقي وغيرهم على اعتبار حديث" **إنما الأعمال بالنيات**" ربع الإسلام أو ثلثه أو نصفه.

- ***فهذا الإمام أبو داود – رحمه الله – صاحب السنن يقول:***

كتبت عن رسول الله ﷺخمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب– يقصد كتاب السنن – جمعت فيه أربعة ألاف وثمانمائة حديث، ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها: قوله ﷺ: " **إنما الأعمال بالنيات** " . (رواه البخاري ومسلم)

والثاني: قوله ﷺ: " **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** ".

(رواه الترمذي وابن ماجه وهو في صحيح الجامع :٥٩١١)

والثالث: قوله ﷺ: " **لا يكون المؤمن مؤمناً حتى لا يرضي لأخيه إلا ما يرضي لنفسه** ".

والرابع: قوله ﷺ: " **الحلال بيّن والحرام بين** " (رواه البخاري ومسلم)

- ***وهذا الإمام أحمد- رحمه الله - يرى أن حديث :*** "**إنما الأعمال بالنيات**" أحد قواعد الإسلام ولكنه عدَّ الأحاديث التي هي قواعد الإسلام ثلاثة أحاديث:

حديث: " **إنما الأعمال بالنيات** ".

وحديث: " **الحلال بيّن والحرام بيّن** ".

وحديث: " **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** ".

- ***وهذا الإمام البيهقي - رحمه الله –*** يرى أن حديث "**إنما الأعمال بالنيات**" ثلث العلم، لأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد اقسامها الثلاثة وأرجحها؛ لأنها قد تكون عبادة مستقله، وغيرها محتاج إليها. (انظر فتح الباري: ١٠/١) (فيض القدير: ٣٢/١).

٢- النية سر العبودية وروحها، والعمل بغير نية لا ينفع

- ***يقول عمر بن الخطاب*** ﷺ: "**أفضل الأعمال أداء ما افترض الله تعالى، والورع عما حرّم الله، وصدق النيّة فيما عند الله**". (الإحياء ٤:/٣١٧)
- ***وقال عبد الله بن مسعود*** ﷺ: "**لا ينفع قول إلا بعمل، ولا ينفع قول وعمل إلا بنية، ولا ينفع قول وعمل ونية إلا بما يوافق السنة**". (العدة: ٨/١)
- ***وكذا قال سفيان الثوري- رحمه الله -:*** لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة. (حلية الأولياء)
- ***وقال مطرف بن عبد الله- رحمه الله -:*** صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصحة النية. (المصدر السابق)
- ***وقال يحيى بن معاذ الرازي- رحمه الله -:*** صلاح الأمر أن يكون على نية. (تهذيب الحلية: ٢٦٦/١)
- ***وقال بلال بن سعد- رحمه الله -:*** إن العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله، فإذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه، فإن تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى، فإن صلحت نيّته فبالحري أن يصلح ما دون ذلك. فإن عماد الأعمال النيات، فالعمل مفتقر إلى النية ليصير بها خيراً، والنية في نفسها خير وإن تعذر العمل بعائق. (الإحياء ٣١٧/٤)

- ***وقال الغزالي- رحمه الله – في "الإحياء: ٤/٣٢٠"***

لم يكن العمل بغير نية مفيداً أصلاً لأن من يمسح رأس اليتيم وهو غافل بقلبه أو ظان أنه يمسح ثوباً لم ينتشر من أعضائه أثر إلى قلبه لتأكيد الرقة، فكان وجوده ذلك كعدمه، وما ساوى وجوده عدمه بالإضافة إلى الغرض المطلوب منه يسمى باطلاً، فيقال العبادة بغير نية باطلة.

قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ . (الحج:٣٧)

- ***وقال ابن حزم- رحمه الله -:***

النيّة هي سرّ العبودية وروحها، ومحلها من العمل محل الروح من الجسد، ومحال أن يُعتبر في العبودية عمل لا روح معه، بل هو بمنزلة الجسد الخراب. (إحكام الأحكام: ٢/٧٠٦)

- ***ويقول ابن القيم – رحمه الله – في كتابه" بدائع الفوائد :٣/٢٢٤":***

أعمال القلوب هي الأصل، واعمال الجوارح تبع ومُكملة، وإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات. أهـ

فالعمل تابع للنية، يصح بصحتها، ويفسد بفسادها، وبحسبها تتفاوت الدرجات.

٣- يبلغ المرء بنيته ما لا يبلغه بعمله

- ***يقول جعفر بن حيان – رحمه الله –:***

"ملاك هذه الأعمال النيات، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغه بعمله"

- ***وقال ثابت البناني– رحمه الله –:***

"نية المرء أبلغ من عمله؛ إن المؤمن ينوي أن يقوم من الليل، ويصوم النهار، ويخرج من ماله، فلا تتابعه نفسه على ذلك، فنيته أبلغ من عمله" (حلية الأولياء: ٣٢٦/٢)

فمن رحمة الله ونعمه على عباده أن جعل من عزم ونوى فعل الخير كمن فعله، ومن نوى الغزو كمن غزا.

- ***وقال يحيى بن أبي كثير– رحمه الله –:***

" تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل" (حلية الأولياء: ٧٠/٣)

فها هم رجال من الصحابة قد تخلفوا لعذر في غزوة تبوك لم يكن عندهم زاد ولا راحلة حبسهم العذر، ولم يكن عند النبي ﷺ ما يحملهم عليه، وبكوا بكاء الرجال شوقاً إلى الغزو فعلم الله نياتهم، فشاركوا الغزاة في الأجر.

قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ (التوبة:٩٢)

وقد جاء في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال في شأن هؤلاء الرجال الذين تخلفوا **" إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم[١] ، قالوا يا رسول الله : وهم بالمدينة ؟ قال : وهم بالمدينة ، حبسهم العذر ".**

وفي رواية أخرى عند البخاري **"إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم فيه وهم بالمدينة، حبسهم العذر".**

وعند البخاري أيضاً بلفظ: **"إن أقواماً بالمدينة خلفنا، ما سلكنا شعباً، ولا وادياً، إلا وهم معنا حبسهم العذر".**

[١]- **إلا كانوا معكم:** أي إلا وهم معكم فيه بالنية. " قاله الحافظ ابن حجر في" **الفتح: ٤٧/٦** "

فالله- عز وجل- الكريم المنان المطلع على خبايا النفوس، يعطي من حبسه العذر عن الجهاد في سبيل الله أجر المجاهد الذي ذهب إلى أرض المعركة.

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾

(النساء :٩٥)

نزلت هذه الآية كما يقول ابن كثير – رحمه الله – أولاً بدون **(غَيْرُ أولِي الضَّرَرِ)** وكان عبد الله بن أم مكتوم قريباً من الرسول ﷺ فقال أنا ضرير ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، فنزلت **(غَيْرُ أولِي الضَّرَرِ)** فالآية كما يقول ابن كثير ويرويه عن ابن عباسﷺ تدل على أن أولي الضرر يساوون المجاهدين ، ما دام الضرر قاهراً ، والنية مستقرة في القلوب . (تفسير ابن كثير: ٣٦٧/٢)

وأخرج الإمام مسلم عن سهل بن حنيف ﷺ قال : قال رسول اللهﷺ **" من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ".**

وأخرج الإمام أحمد واصحاب السنن وابن حبان عن معاذ بن جبلﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **" من سأل الله القتل في سبيل الله ، صادقاً من قلبه ، أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه ".**

(صحيح الجامع: ٦٢٧٧)

والله لو لم يكن من فضيلة للنيات إلا هذا الحديث لكفي.

تنبيه:

يقول المناوي- رحمه الله – في" فيض القدير:٦/١٤٤":

[هذا الأجر] مجازاة على صدق الطلب، لأن كلا منهما نوى خيراً وفعل ما يقدر عليه فاستويا في أصل الأجر، ولا يلزم من استوائهما فيه من هذه الجهة استواؤهما في كيفيته وتفاصيله إذ الأجر على العمل ونيته يزيد على مجرد النية، ولا ريب أن الحاصل للمقتول من ثواب الشهادة تزيد كيفيته وصفاته على الحاصل للناوي [للشهادة] الميت على فراشه وإن بلغ منزلة الشهيد ،فهما وإن استويا في الأجر لكن الأعمال التي قام به العامل تقتضي أثراً زائداً وقرباً خاصاً، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء ،وفي الحديث ندب سؤال الشهادة بنية صادقة ".أهـ

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن جابر بن عتيك ﷺ " أن رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت ، فوجده قد غُلِب عليه[1] ، فصاح به فلم يجبه ، فاسترجع رسول الله ﷺ وقال "غلبنا عليك يا أبا الربيع" ، فصاح النساء وبكين، فجعل جابر وفي رواية: فجعل ابن عتيك يسكتهن ، فقال رسول الله ﷺ :" دعهن فإذا وجب فلا تبكين باكية "، قالوا : يا رسول الله وما وجب ؟ قال ﷺ: إذا مات ، فقالت ابنته ، والله إن كنت لأرجو أن تكون شهيداً ، فإنك كنت قد قضيت جهازك[2]، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد أوقع اجره على قدر نيته ..."

فمن رحمة الله ﷻ على عباده أنه سبحانه جعل من نوى فعل شيء ثم حيل بينه وبين فعله لعذر يكتب له أجر وثواب ما نوى.

ودليل ذلك ما أخرجه النسائي وابن ماجه عن أبي الدرداء ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ ***قال :***

" من اتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل ، فغلبته عيناه حتى أصبح[3]، كتب له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٢١)

وعند أبي داود بلفظ: "ما من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة " (صحيح الجامع: ٥٥٦٧) (إرواء الغليل: ٢٠٤/٢)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي كبشة الأنماري ﷺ ***أنه سمع رسول الله*** ﷺ ***يقول***

"ثلاث أقسم عليهن، وأحدثكم حديثاً فأحفظوه، قال:" فأما الثلاثة الذي أقسم عليهن فإنه، ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر"، وأما الذي أحدثكم حديثاً فأحفظوه فإنه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي ربه فيه ويصل به رحمه، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء.

وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم، ولا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً، فهو بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء". (صحيح سنن الترمذي) (صحيح الجامع: ٣٠٢٤)

---

[1]- قد غلب عليه: **أي** أن مرض الموت قد غلب عليه حتى لم يستطع الكلام، ولم يمت بعد، انظر تنوير الحوالك للسيوطي **٢٣٣/١**.

[2]- قد قضيت جهازك: أي أنه قد أعد أسباب الجهاد من متاع وسلاح وغير ذلك، **انظر عون المعبود ٣٧٧/٨**.

[3]- أي نام وهو عازم على قيام الليل، فلم يقم تلك الليلة من غير تفريط منه، ولكن النوم غلب عليه، فلم يقم.. انظر النية للدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين.

ورواه ابن ماجه بلفظ: **"مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر: رجل آتاه الله مالاً وعلماً، فهو يعمل بعلمه في ماله ينفقه في حقه، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً وهو يقول: لوكان لي مثل هذا عملت فيه بمثل الذي يعمل، قال رسول الله: فهما في الأجر سواءٌ، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يخبط في ماله وينفقه في غير حقه، ورجل لم يؤته الله علماً ولا مالاً وهو يقول: لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل"، قال رسول اللهﷺ: فهما في الوزر سواء "** (صحيح ابن ماجه: ٣٤٠٦)

يقول ابن كثير- رحمه الله - في تفسيره ٢/٣٦٨:

فإذا صدقت النيات من العباد وحالت دون القيام بالعمل المراد الحوائل، فإن صاحب النية يعد في عداد العاملين وما أحسن قول القائل:

يا راحلين إلى البيت العتيق لقد ... سرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحاً

إنا أقمنا على عذر وعن قَدَرٍ ... ومن أقام على عذر فقد راحا

فالإنسان إذا كان يفعل فعلاً أو ينوي أن يفعله، ثم عجز عنه، فإن الله تعالى يكتب له ما كان يعمل أو ينوي أن يعمل، ومما يدل على هذا:

- ما أخرجه البخاري من حديث أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إذا مرض العبد أو سافر؛ كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً ".

- وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله ابن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ

" إذا اشتكى[1] العبد المسلم قيل للكاتب الذي يكتب عمله : اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى اقبضه أو اطلقه " (السلسلة الصحيحة: ١٢٣٢)

- وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض ، قيل للملك الموكل به : اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى اطلقه أو أكفته إلي[2] " (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٤٢١)

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث شدَّاد بن أوسٍ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول:" إن الله يقول: إني[3] ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً، فحمدني على ما ابتليته ، فأجروا له ما كنتم تجرون له وهو صحيح " (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٤٢٣)

وعند الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

"إذا ابتلى اللهُ العبدَ المسلم ببلاء في جسده، قال الله -عز وجل- للملك: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل، وإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٤٢٢)

- ***وكان بعض العلماء يقول:***

"اطلب النية للعمل قبل العمل، وما دمت تنوي الخير فأنت بخير".

---

[1] - **اشتكى: أي مرض.**

[2] - **أكفته إلي:** أي أضمه إليَّ واقبضه. أي أنه يكتب له عمله الصالح الذي كان يعمله قبل المرض، يكتب له ذلك ما دام مريضاً حتى يشفيه الله ويطلقه من مرضه ذلك، أو يكفته إليه بالموت، وذلك لأنه كان ينوي أن يعمل هذا العمل، ولكن منعه المرض من فعله، انظر فتح الباري **١٣٦/٦**.

[3] - **إني:** زيادة في المسند، وفي المعجم الأوسط (إن الله يقول **للحفظة**....).

فهيا أخي الحبيب أحرص على النية الصالحة تكن على خير.

وأوصيكم بما وصى به الإمام أحمد- رحمه الله - ابنه حيث قال له:

"يا بني إنوِّ الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير" (مناقب الإمام أحمد صـ ٢٧٤)

ويدل على ذلك ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ **"إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، وإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة" *وزاد في رواية* "أو محاها".**

وأخرج البخاري ومسلم عن ابى هريرة رضي الله عنه ***قال: قال رسول الله*** ﷺ**:"يقول الله عز وجل: إذا أراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها حسنه، وإذا أراد ان يعمل حسنة فلم يعملها، فاكتبوها له حسنه، فإن عملها فكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة"**

وفي رواية لمسلم: **"من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشراً إلى سبعمائة ضعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتبت".**

وفي لفظ لمسلم أيضاً : **"قال الله عز وجل: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفر له ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها". قالت الملائكة: ذاك عبد يريد أن يعمل سيئة – والله أبصر به – فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جراي[1]".**

[1]- جراي: أي من أجلي

٤- قاصد الخير يثاب بنيته وإن لم يصب المراد

إذا قصد العبد القيام بفعل خير شرعه الله، إلا أن هذا الفعل لم يقع الموقع المناسب فإن صاحبه يثاب بقصده ونيته.

ويوضح هذا الحديث الذي أخرجه البخاري عن معن بن يزيد ﷺ قال: **" كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها فأتيته بها فقال: والله ما إياك أردت. فخاصمته إلى رسول الله ﷺ فقال: لك ما نويت يا يزيد، ولك ما اخذت يا معن".**

فالوالد وهو **"يزيد"** لم يقصد ابنه بالصدقة، ولكن الله تعالى أثابه بنيته الصالحة وكتب له الأجر والثواب.

ويوضح هذا أيضاً الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: **"قال رجل لأتصدَّقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصدق اليوم على سارق، فقال: اللهم لك الحمد على سارق! لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تُصدق الليلة على زانية! فقال اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصدق اليوم على غني، فقال: اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني! فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله".**

وفي رواية مسلم والنسائي **"... فقيل له: أما صدقتك فقد تقبلت.. ثم ذكر الحديث".**

٥- اللّه- عز وجل- يحفظ العبد ويعينه على قدر نيته

- ***قال ابن عباس -رضي الله عنهما-:***

إنما يحفظ الرجل على قدر نيته.

- ***وكتب سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز يقول له:***

اعلم أن عون الله للعبد على قدر النية، فمن تمت نيته، تم عون الله له، وإن نقصت نقص بقدره.

(الإحياء: ٣١٧/٤)

ويدل على ذلك ما أخرجه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة ﷺأن رسول اللهﷺ قال:

"ثلاث حق على الله أن يعينهم: الناكح يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء ".

فهؤلاء جاءهم العون من الله تعالى بحسب نياتهم.

والله ﷻ يصلح فساد ذات البين ويوفق بين القلبين، وذلك بصلاح نية الوسيط الحكم بينهما.

قال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥)

وقد قال النبي ﷺ **"من أخذ أموال الناس يريد أداءَها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله".** (أخرجه البخاري)

فانظر كيف جعل النية الصالحة سبباً قوياً للرزق وأداء الله عنه، وجعل النية السيئة سبباً للتلف والإتلاف.

وقد أخرج الطبراني في الكبير عن ميمونة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:

"من ادان ديناً ينوي قضاءه أداه الله عنه يوم القيامة".

- ***يقول الشيخ علي سلطان القاري- رحمه الله -:***

اعلم أن عدم وصول المريد إلى النهاية لعدم تصحيح النية في البداية، فعدم الوصول لفقد الأصول.

٦- النيات تميز الأعمال

فقد تتفق الأعمال في صورها، ويتميز بعضها عن بعض بالنيات.

فالنطق بالشهادتين مخلصاً هذا بأفضل المنازل، فإذا أنطق بهما نفاقاً يريد إحراز ماله ودمه كان بشر المنازل.

والساجد لله فعله من أعظم القربات، والساجد لغير الله فعله من أعظم الذنوب.

وذبح البهائم صورته واحدة، فالذي يذبحه لغير الله فقد أذنب وعصى، والذي يذبحه لله فقد برَّ وأطاع.

النية تميز العبادة عن العادة

فمن الغسل ما يكون من الأحداث (جنابة–حيض–نفاس)، ومنه ما يكون للتبرد والاستحمام والمداوة.

ودفع المال منه ما يكون هبة، أو هدية، ومنه ما يكون قربة لله، كالزكاة والصدقات والكفارات.

والامساك عن المفطرات منه ما يكون حمية وعلاجاً، ومنه ما يكون قربة إلى الله وهو الصيام والنية هي التي تميز بينهما.

والذبائح منها ما يكون لتغذية الأبدان وضيافة الضيفان، ومنها ما يكون تقرباً للملك الديان كالهدي والأضاحي والنية تميز بينهما.

النية تميز رتب العبادات

فالنية هي التي تميز راتبة الفجر عن فرض الفجر إذا صلاهما المصلي منفرداً، وبها يتميز القضاء عن الأداء، وفي النفل تميز الراتب عن غيره، وكذلك في الفرض تميز مثلاً الظهر عن العصر والمنذورة عن المفروضة بأصل الشرع.

وفي العبادات المالية تميز الصدقة الواجبة عن النافلة، والزكاة عن المنذورة والنافلة.

وفي الصوم تميز صوم النذر عن صوم النفل، وصوم الكفارة عنهما، وصوم رمضان عما سواه.

وفي الحج تميز الحج عن العمرة، والحج المفروض عن المنذور والنافلة.

وكما قلنا فإن النية تؤثر في الفعل، فيصير تارة حراماً، وتارة حلالاً، وصورته واحدة تفرق بينهما النية فقط.

فالقرض في الذمة، وبيع النقد بمثله إلى أجله، صورتهما واحدة، والأول قربة صحيحة، والثاني معصية باطلة.

- ***قال ابن القيم – رحمه الله – في كتابه الروح:***

الشيء الواحد تكون صورته واحدة، وهو ينقسم إلى محمود ومذموم، فمن ذلك التوكل والعجز والرجاء والتمني، والحب لله والحب مع الله، والنصح والتأديب، وحب الدعوة إلى الله، وحب الرياسة، وعلو أمر الله، والعلو في الأرض، والعفو والذل والتواضع والمهانة، والمودة والحقد، والاحتراز وسوء الظن، والهدية والرشوة، والإخبار بالحال والشكوى، والتحدث بالنعم شاكراً، والفخر بها، فإن الأول من كل ما ذُكر محمود، وقرينه مذموم، والصورة واحدة ولا فارق بينهما إلا القصد. (مقاصد المكلفين صـ ٦٩- ٧١)

٧- النية الصالحة تحول العادات إلى عبادات

إن صلاح النية في العمل المباح يجعله عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى كما أن فساد النية يجعل الطاعات هباءً منثورا وليس للمرء حظ فيها إلا التعب في أدائها، فعلى المرء أن يخلص النية ويسلم لله وجهه وبذلك ستكون حركاته وسكناته ونومه ويقظته تحتسب خطوات إلى مرضاة الله تعالى

- ***يقول الغزالي – رحمه الله –كما في" الإحياء:٤/٣٢٣ "***

ما من شيء من المباحات إلا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات، فما أعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة عن سهو وغفلة، ولا ينبغي أن يستحقر العبد شيئا من الخطرات والخطوات واللحظات. أهـ

فالنية الصالحة في الإنفاق على الأهل تحول هذا الإنفاق إلى صدقة وقربة لله تعالى

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال **".... ولستَ تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرك الله بها حتى اللقمة تجعلها في فيّ امرأتك"**

وفي رواية: **" إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فيّ امرأتك"**

وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **" إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها، كانت له صدقة"**

يقول داود الطائي – رحمه الله –: " رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية، وكفاك بها خيرا "

وكذلك النية الصالحة عند الجماع وقضاء الشهوة تحول هذا الأمر إلى صدقة وقربة لله تعالى

فإذا نوى الإنسان بقضاء شهوته تحصين فرجه وغض بصره والمحافظة على دينه والتوصل إلى نسل صالح يعبد الله تعالى بعده فتكثر به أمة النبي ﷺ وكذلك تحصين فرج الزوجة وعفتها وتطيب قلبها تحول هذا الجماع إلى قربة وصدقة

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" وفي بضع أحدكم صدقة...." الحديث

وكذلك من نوى بنومه التقوى على طاعة الله فإنه يثاب على هذا النوم

فقد أخرج البخاري عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن، وبعث كل واحد منهما على مِخلاف[1]، قال: واليمن مخلافان، ثم قال: " يسِّرا ولا تعسِّرا وبشِّرا ولا تنفرا"، فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه، فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى إذا انتهي إليه وهو جالس وقد أجمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه[2]، فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس[3] أيم هذا؟، قال: هذا رجل كفر بعد إسلامه، قال معاذ: لا أنزل حتى يُقتل، قال أبو موسى: إنما جيء به لذلك فانزل، قال معاذ: لا أنزل حتى يقتل، فأمر به فقتل ثم نزل معاذ، فقال معاذ: يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال: اتفوقه تفوقا[4]، فقال أبو موسى: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟

قال: أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي[5]

---

[1]- **مخلاف**: إقليم

[2]- جمعت يداه إلى عنقه: أي شُدَّت يداه وربطت مع رقبته.

[3]- عبد الله بن قيس: هذا اسم **أبي موسى الأشعري** رضي الله عنه

[4]- اتفوقه تفوقا:**قال الحافظ في "الفتح:٦٢/٨" أي**: ألازم قراءته ليلا ونهارا، وشيئا بعد شيء، وحينا بعد حين، مأخوذ من فواق الناقة، وهو أن تُحلب ثم تُترك ساعة حتى تدر، ثم تُحلب، هكذا دائما

[5]-**فأحتسب نومتي**: أي أنه يرجو الأجر في إراحة جسده بالنوم ليكون أنشط له في العبادة بعد قيامه من نومه يرجو الأجر على ذلك مثلما يرجو الأجر على قيامه وتعبه في عبادة الله وذلك لأن العمل المباح إذا فعله العبد ونوى بفعله إياه أن يستعين به على طاعة الله كان هذا المباح عبادة يثاب عليها العبد لأنه ابتغى بذلك وجه تعالى.

٨- نية الخير لا تتوقف وإن توقف العمل

قد تتوقف بعض الأعمال البدنية المطلوبة شرعاً كالهجرة، وذلك عندما ينتشر الإسلام وتصبح كلمة الله هي العليا، وكصلة الأرحام إذا لم يكن للمرء رحم يصله، لكن نية العمل باقية دائمة لا تتوقف أبداً.

(مقاصد المكلفين صـ ٨٨)

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: **" لا هجرة بعد الفتح ولكنه جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا ".**

- ***وذكر الغزالي – رحمه الله – في كتابه" الإحياء: ٤/٣٦٤":***

عن أحدهم وكان محباً للخير يطوف على العلماء، ويقول: من يدلني على عمل لا أزال فيه عاملاً لله تعالى، فإني لا أحب أن يأتي على ساعة من ليل أو نهار إلا وأنا عامل من عمال الله، فقيل له: قد وجدت حاجتك فاعمل الخير ما استطعت، فإذا فترت أو تركته فهُمَّ بعمله فإن الهامّ بعمله كعامله.

٩- شرف النيات بباعثها وهو القلب

يحق للنيات أن تشرف بموجدها وباعثها وهو القلب؛ فالقلب سيد الأعضاء ومليكها، وهو الآمر الناهي، والأعضاء تطيعه، لا تعصي له أمراً ولا تخرج عن حكمه، فهو منها بمنزلة الراعي من الرعية. فإذا كان هذا شأن القلب فالنية وهي عمل قلبي لها فضل على الأعمال الظاهرة، وفضلها عليها كفضل القلب على الأعضاء الظاهرة.

- ***يقول علّي القاري – رحمه الله – في هذا:***

قال سهل: ما خلق الله تعالى مكاناً أعز وأشرف عنده من قلب عبده المؤمن، وما أعطى كرامة للخلق أعز عنده من معرفته، فجعل الأعز في الأعز، فما نشأ في أعز الأمكنة يكون أعز مما نشأ من غيره.

(مقاصد المكلفين صـ ٩٧–٩٨)

١٠- النية عمل السر وعمل السر أفضل من عمل العلانية

النية خفية غير ظاهرة، فلا يستطيع العبد أن يرائي بنيته؛ لأن الناس لا اطلاع لهم على المستتر في القلوب، بخلاف الأعمال الظاهرة البيّنة فقد يدخلها الرياء، وكثير من الآفات التي تعرض للعمل الظاهر تأتي من هذا الداء الوبيل والآفة الماحقة، فالرياء يبطل الأعمال ويفسدها، ويخبث النفوس ويدسِّيها.

فأما النية إن كانت صالحة فكما يقول ابن الجوزي- رحمه الله -:

من أصلح سريرته؛ فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر؛ فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر. (صيد الخاطر لابن الجوزي صـ٣٥٥)

ويقول سفيان الثوري – رحمه الله -: "عليك بتقوى الله، ولسان صادق، ونية خالصة، وأعمال شتى صالحه ليس فيها غش ولا خدعة، فإن الله يراك وإن لم تكن تراه، وهو معك أينما كنت، لا يسقط عليه شيء من أمرك، ولا تخدع الله فيخدعك، فإنه من يخادع الله يخدعه، ويخلع عنه الإيمان ونفسه لا تشعر، وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس". (تهذيب الحلية: ٣٨٦/٢)

ويقول ابن الجوزي أيضا كما في "صيد الخاطر ص ٢٢٠-٢١٩"

والله لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبو[١] عنه، وقدره في النفوس ليس بذاك، ورأيت من يلبس فاخر الثياب وليس له كبير نفل ولا تخشع، والقلوب تتهافت على محبته، فتدبرت السبب فوجدته السريرة، كما روى عن أنس بن مالك ﷺ إنه لم يكن له كبير عمل من صلاة وصوم، وإنما كانت له سريرة، فمن أصلح سريرته؛ فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر؛ فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر". أهـ

[١]- تنبو: أي تبتعد

١١- النية الطيبة في القلوب الطيبة سبب من أسباب النصر

قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (الفتح: ١٨)

- ***يقول ابن كثير- رحمه الله - في تفسير هذه الآية:***

فعلم ما في قلوبهم: أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة فأنزل السكينة وهي الطمأنينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا، وهو ما أجرى الله –عز وجل– على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم وما جعل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما جعل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة ".

ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (الفتح:١٩)

وكما أن النية الصادقة سبب من أسباب النصر كما مر بنا، فالنية الغير صادقة سبب من أسباب تخلف النصر

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ . . .﴾ (آل عمران:١٥٢)

- ***قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: ١/٣٨٩"***

"مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا " وهم الذين رغبوا في الفتح حين رأوا الهزيمة (هزيمة الكفار)، "وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ": ثم أدالكم عليهم ليختبركم ويمتحنكم.

١٢- الجمع بين النيات هي التجارة الرابحة وفيها مضاعفة الأجر

- ***يقول أبو طالب المكي – رحمه الله – كما" في قوت القلوب ٢/٣٠٨":***

النية الصالحة هي أول العمل الصالح، وأول العطاء من الله تعالي، وهي مكان الجزاء وإنما يكون للعبد من ثواب الأعمال على حسب ما يهب الله تعالى له من النيات فربما اتقن في العمل الواحد نيات كثيرة على مقدار ما يحتمل العبد في النية وعلى مقدار علم العامل فيكون له بكل نية حسنة ثم يضاعف كل حسنة عشر أمثالها لأنها أعمال تجتمع في عمل. أهـ

فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن الله تعالى يعطي الأجر على حسب ما يجمع الإنسان من النيات في العمل فيعطي الله على كل نية أجر، ومن هنا يعظم الثواب وتتضاعف الحسنات

- ***وقال الغزالي – رحمه الله – في" الإحياء: ٤/٣٢٣"***

الطاعات مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها أما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب إذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها، ومثاله القعود في المسجد فإنه طاعة ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين ويبلغ به درجات المقربين

أولها: أن يعتقد أنه بيت الله وأنه داخله زائرا لله، فيقصد به زيارة مولاه –عز وجل–.

ثانيها: أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره في الصلاة وهو معنى قوله تعالى: "ورابطوا"

ثالثها: الاعتكاف وكف السمع والبصر والاعضاء

رابعها: عكوف الهم على الله، ولزوم السر للفكر في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال في المسجد

خامسها: التجرد لذكر الله أو لاستماع ذكر وللتذكر به، ***فقد أخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :*** **" من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته"** (صحيح الترغيب والترغيب: ٨٢)

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

"من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح"

سادسها: أن يقصد إفادة العلم بأمر بمعروف ونهي عن منكر، إذ المسجد لا يخلو عمن يسئ في صلاته أو يتعاطى ما لا يحل له فيأمره بالمعروف ويرشده إلى الدين فيكون شريكا معه في خيره الذي منه فتتضاعف خيراته

سابعها: أن يستفيد أخاً في الله، فإن ذلك غنيمة وذخيرة للدار الآخرة، والمسجد مُعشش أهل الدين المحبين لله وفي الله

وثامناً: أن يترك الذنوب حياء من الله تعالى وحياء من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة، وقد قال الحسن بن علي – رضي الله عنهما–: "من أدمن الاختلاف إلى المسجد رزقه الله إحدى سبع خصال: أخاً مستفاداً في الله، أو رحمة مستنزله، أو علماً مستظرفاً، أو كلمة تدل على هدى، أو تصرفه عن ردى، أو يترك الذنوب خشية أو حياء". أهـ

وصدق عبد الله بن المبارك – رحمه الله – حيث قال:

رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية .

مثال آخر: استعمال الطيب مباح، ويمكن جمع النيات الحسنة فيه : مثل ان ينوي به اتباع سنة النبي ﷺ وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى أن يدخله زائراً لله إلا طيب الرائحة وأن يقصد به تعظيم وتوقير الملائكة فإن الملائكة لتتأذى مما يتأذى منه ابن آدم، وأن يقصد به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته برائحته، وأن يقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي إلى إيذاء مخالطيه وأن يقصد حسم باب الغيبة عن المغتابين إذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله بسببه فمن تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما قيل: إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هُمُ

وأن يقصد به معالجة دماغه لتزيد به فطنته وذكاؤه ويسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر ***فقد قال الشافعي – رحمه الله –:*** من طاب ريحه زاد عقله.

فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات والمباحات إذ ما من طاعة إلا وتحتمل نيات كثيرة، وإنما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير، وتشمره له، وتفكره فيه فبهذا تزكو الأعمال، وتكثر الحسنات.

فهذه وأمثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها إذا كانت تجارة الآخرة وطلب الخير غالبة على قلبه. أهـ

١٣- يبعث الناس يوم القيامة على نياتهم

من المعلوم أن النية من أعمال القلوب وأن أعمال القلوب من الأهمية بمكان، وذلك لأن القلب محل نظر الرب سبحانه وتعالى: ***كما قال الفضيل:*** إنما يريد الله منك نيتك وإرادتك.

وكان يحيى بن معاذ – رحمه الله – يقول: مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب.
(حلية الأولياء)

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم".

فصلاح الأعمال متوقف على صلاح القلب

كما جاء في الصحيحين عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب".

وكان أبو هريرة ﷺ يقول:

" القلب ملك، والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده ".

ومن هنا تأتي أهمية النية وخطورتها، وأن الناس يوم القيامة يبعثون على نياتهم ".

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت قال رسول الله ﷺ:

"يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء[1] من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم". قالت: قلت يا رسول الله! كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: " يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم".

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إنما يبعث الناس على نياتهم" (صحيح الجامع: ٢٣٧٩)

وأخرجه ابن ماجه في سننه من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"يحشر الناس على نياتهم" (صحيح الجامع: ٨٠٤٢)

[1]-البيداء: كل أرض ملساء لا شيء فيها، وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة أي: إلى جهة مكة، وقد**قال الإمام النووي** - رحمه الله –في شرحه لهذا الحديث:**٨|١٠** ":وفي هذا الحديث من الفقه: التباعد من أهل الظلم والتحذير من مجالستهم، ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا يناله ما يعاقبون به، وفيه أن من كثر سواد قومٍ جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا ".أهـ

ويدل على ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **" إذا التقى المسلمان فالقاتل والمقتول في النار قال قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه"**

فالله سبحانه وتعالى عامله يوم القيامة على قصده ونيته وجزاه بها فالناس يحشرون ويبعثون على نياتهم فاحذر ان تفضحك نيتك القدوم على ربك واعلم انه لا نجاه إلا بإخلاص النية لرب البرية

١٤- الخلود في الجنة أو النار بالنيات

- ***قال الحسن- رحمه الله -:***

" إنما خلد أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، بالنيات ". (الإحياء: ٣١٧/٤)

قد يقول قائل: لم يعذب الله الكافر بالخلود في النار مدداً لا نهاية لها، مع أن العدل يقتضي أن يعذبه بمقدار المدة التي كفرها؟ ولم يخلد المؤمن في الجنة مع أنه لم يؤمن ولم يطع إلا مدة محدودة من الزمان، بل قد يسلم لله قبل الغرغرة ويدخل في الإسلام ويموت ولم يسجد لله سجدة واحدة؟

والسبب في ذلك:

أن المؤمن ينوي أن يطيع الله أبداً، فجوزي بالخلود جزاء نيته، والكافر كان عازماً وناوياً الكفر أبداً فجوزي بنيته. **وقد قال تعالى:** ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الأنعام:٢٨)

(انظر الأشباه والنظائر للسيوطي صـ ١١) (مقاصد المكلفين للأشقر صـ ٨٨).

فاجعل أخي الحبيب الآخرة همك لتفوز بها

قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (الإسراء:١٨-١٩)

وقال تعالى: ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ (آل عمران:١٥٢)

وقال تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ (الإسراء:٨٤)

قال قتادة- رحمه الله-: وقوله ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ . . . ﴾ أي: على نيته. (تفسير ابن كثير: ٥٨/٣)

وأخرج الترمذي من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمه، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له

(السلسلة الصحيحة: ٩٤٩) (صحيح الجامع: ٦٥١٠)

وأخرج ابن ماجه وابن حبان من حديث زيد بن ثابت ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه؛ ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه؛ وأتته الدنيا وهي راغمه"

(السلسلة الصحيحة: ٩٥٠)

وعند الطبراني في الكبير بلفظ: **" من كانت نيته الآخرة، جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمه، ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له".**

وأخرج ابن ماجه عن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال سمعت نبيكم ﷺ يقول:

" من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد، كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا، لم يبال الله في أي أوديته هلك ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٧١)

أخي الحبيب: إن الله يقرب من القلوب بمقدار قربها منه.. فهمّك ما أهمّك، والآخرة لا ينالها إلا قلب خال عما سوى الله.

فحرام على قلب أن يشم رائحة الصدق والإخلاص ونيته لغير الله..

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم .

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك